المقالة الثامنة

(1) ولنصرف قولنا الآن إلى الوجه الثاني من الفحص الذي هو كم هو أي ك[م] خالق العالم واحد أو أكثر من واحد فنقول إن خالق العالم واحد لا اثنان ولا ثلاثة ولا سبعة ولا اثنا عشر ونحن موضحو ذلك في ما يستأنف إن شاء الله.

ب 15ب (2) فنقول لن يخلو خالق العالم / من أحد وجهين إما أن يكون جوهرا وإما عرضا وإما لا جوهر ولا عرض وإما أن يكون جسما وإما غير جسم وإما لا جسم ولا غير جسم. فإن قلنا إنه جوهر والجوهر هو القابل للأعراض فقد أدخلناه في صفة جواهر العالم المحدثة وإن قلنا إنه عرض فلم يزل أيضا محتاجا إلى جوهر يقوم به وهذان القولان باطل. وأيضا لو كان جوهرا معترضا لما كان [يخ]لق جوهرا معترضا لأن الشيء لا يحلق مثله ولا يحدث نظيره وهذان مذهبان فاسدان.

(3) فإن قال قائل [ولم] لا تجيزون أن يكون جوهرا غير معترض قلنا فليس هذا اسمه حينئذ عندنا هو الجوهر وإنما اسم الجوهر واقع عليه باستعارة. وكذلك لو قال قائل لم لا تجيز أن يكون عرضا لا في جوهر قلنا فليس هذا أيضا / معنى العرض إنما هو مسمى عرضا باستعارة. فليس هو إذن جوهر ولا عرض.

(نهاية ب) ق 4ب

29أ (4) وقد ينبغي الآن أن ننظر هو جسم أم غير جسم فنقول أن كان جسما // كما نفهم الجسم فهو محدث كهو وإن كان بخلافه فإنما سمي جسما باستعارة وليس هو إذن جسما.

(5) فقد صح إلى هاهنا أن محدث العالم ليس هو جوهرا ولا عرضا ولا جسما بل هو غير جسم لأنه لا بد من أن يكون الشيء إما جسما وإما غير جسم فإذا صح أن محدث العالم ليس هو جوهرا ولا عرضا ولا جسما فليسأل الآن كم هو إذ ذلك غرضنا في هذا الفحص.

(6) فنقول إنه إذ بطل أن يكون محدث العالم جوهرا أو عرضا أو جسما فلن يخلو من أحد وجهين إما أن يكون واحدا وإما اثنين / فإن قال قائل وما أنكرت أن يكونا اثنين قلنا أنكرنا ذلك من جهات لأنهما لو كانا اثنين لن يخلو من أحد ثلاثة أوجه إما أن يكونا متفقين في الذات من كل جهة حتى لا يكون بينهما اختلاف أصلا في ذاتهما وإما أن يكونا متفقين من جهة ومختلفين من جهة أخرى.

ق 6أ

(7) فإن كانا متفقين من كل جهة حتى لا يكون بينهما فرق فليس اثنين بل هما واحد ولا معنى لقولنا اثنان. فإن قال وما دليلك على أنه إذا لم يكن بينهما فرق فهما واحد قلنا لأنه

ق 5ب

29ب لا يكون الاثنان / اثنين إلا وبينهما فرق إما في ذاتهما // وإما بالعرض لذاتهما فالذي في ذاتهما كالبياض خلاف السواد وكالإنسان خلاف الحمار والذي بالعرض لهما كسواد الأبنوس وسواد الغراب وكموسى وهارون فإن سواد الأبنوس وسواد الغراب كلاهما سواد والفرق بينهما بأن هذا في خشب وهذا في حيوان وإن موسى وهارون كلاهما <إنسان> والذي يفرق بينهما هو أن هذا خلقه كذا والآخر خلقه كذا وكما تقول أبيض وأحمر وطويل وقصير وأشباه ذلك فإذ كنا لا نجد شيئا إلا وهما مختلفان إما في ذاتهما

ق 6ب وإما بعرض وكانا الخالقان للعالم متفقين / ليس بينهما اختلاف أصلا فقد بطل أن يكونا اثنين فهما واحد لا اختلاف فيه فذلك قولنا في قول القائل إنهما متفقان من كل جهة.

(8) وإن قال فهما مختلفان من كل جهة <قلنا> وهذا شيء وهذا شيء وهذا فاعل وهذا فاعل وهذا يفعل العالم <وهذا يفعل العالم وهذا يفعل الجوهر والعرض> وهذا يفعل الجوهر والعرض وليس هذا في أن يكون أحدث العالم بأولى من هذا والعقل يعلم أن الشيئين إذا اتفقا في الفعل من كل جهة وليس في ذاتهما مختلفين من كل جهة بل متفقان.

(9) فإن قال وما دليلك على أنهما إذا اتفقا في فعلهما فقد اتفقا في ذاتهما قلنا دليلنا على ذلك

ق 3أ أن النار لما كانت موافقة للنار في الإحراق وجب أن تكون كهي في الذات أي / موافقة لها في الذات والطبع وكذلك لما كان الثلج موافقا للثلج في التبريد وجب أن يكون موافقا له في الطبع وكذلك لما كان الصبر موافقا للصبر في الإسهال وجب أن يكون موافقا له في الطبع.

(10) فإن قال فما تنكر أن يكونا اثنين ويكونا في الفعل مختلفين فهو أحد جهتين إما أن يكون أحدهما يقدر أن يخلق الأعراض ولا يقدر أن يخلق الأجسا[م] <والآخر يقدر أن يخلق الأجسام ولا يقدر أن يخلق الأعراض> وإما أن يكونا جميعا يقدران أن يحدثا الأجسام والأعراض.

(11) فإن قال قائل إن أحدهما يقدر أن يفعل الأجسام ولا يقدر أن يفعل الأعراض والآخر يقدر

ق 4أ أن يفعل الأعراض ولا يقدر أن يفعل الأجسام فقد صارا في الفعل والقدرة مختلفين / وصار أحدهما أقوى من الآخر وأقدر وأشرف أن من أمكنه أن يحدث الأجسام كان أقدر وأقوى ممن لم يمكنه إلا أن يحدث الأعراض على أن من أمكنه أن يحدث الأجسام فهو أحرى أن يقدر على أن يحدث الأعراض وليس كل من كان أقدر على أن يحدث الأعراض فهو قادر على أن يحدث الأجسام فقد نجدنا نقدر على أن نحدث بعض الأعراض لا كلها ولا نجدنا نقدر نحدث شيئا من الأجسام أصلا. وإن كان العالم جوهرا

وعرضا وجسما وعرضا فالقادر من هذين على أن يخلق الجواهر والأعراض والأجسام
ق 3ب هو خالق العالم وهو واحد. وإذا كان ذلك كذلك فإنما هذا الفعل الذي / ترى لواحد وهو دال على الواحد الذي قدر على أن يفعل جواهره وأعراضه وليس فيه على الآخر دليل.

(12) وإن قال قائل إنهما جميعا يقدران أن يحدثان الأجسام والأعراض قلنا فقد رجعنا إلى أنهما متفقان في فعلهما وإذا كانا متفقين في فعلهما فليس هناك اختلاف بينهما وذلك يوجب اتفاقهما في ذاتهما وقد فرغنا من هذا في ما تقدم.

(13) فإن قال فهما متفقان من جهة مختلفان من جهة قلنا فأحد وجهين إما أن يكون جهة
ق 5أ اتفاقهما هو جهة / اختلافهما فإن قالوا ذلك أحالوا لأن معنى الاتفاق غير معنى الاختلاف فإن قال ولم يكون ذلك محالا قلنا لأنه لو كان جهة اتفاق الشيئين هو جهة اختلافهما لكان الاتفاق هو الاختلاف والاختلاف هو الاتفاق وإذا كان ذلك كذلك كان التركيب هو الانحلال والانحلال هو التركيب وكان الاجتماع هو الافتراق والافتراق هو الاجتماع وسائر ما أشبه ذلك.

ق 1أ (14) فإن قال إن جهة اتفاقهما غير / جهة اختلافهما قلنا فهما إذا معترضان فإن قال ومن أين قلت ذلك قلنا من قبل أنا لم نشاهد شيئين اتفقا من جهة اختلفا من غيرها إلا معترضين أعني متفقين بذاتهما ومختلفين بأعراضهما. فإن قال مثال ما ذا فلنا مثال ما أن موسى وهارون متفقان في الإنسانية ومختلفان بحلاهما وحلاهما أعراض فيهما وليس من إنسانيتهما في شيء.

(15) فإن قال وإن كانا متفقين من جهة ومختلفين من غيرها وكانت جهة اتفاقهما غير جهة اختلافهما كأعراض فيهما فما الذي يلزم في ذلك فلنا إذا وجب أن يكونا مختلفين
ق 1ب بالأعراض / التي فيهما وهما جوهران معترضان وإذا كانا معترضين فهما محدثان وإذا كانا محدثين فلهما محدث والمحدث الذي له محدث لا يحدث مثل العالم ولا يأتي بالجواهر والأعراض معا ولا يأتي بمثل هذا العالم. فذلك قولنا إلى هاهنا من أين أنكرنا أن يكون خالق العالم اثنين.

(16) ودليل آخر على أن محدث العالم واحد لا أكثر من ذلك. نقول إن محدث العالم إذ أوضحنا ما يلزم إن قال قائل إنهما اثنان وهما غير جسم. ونحن نوضح ما يلزم من قال إنهما اثنان وهما جسمان فنقول إن كان محدث العالم جسما وهما اثنان فلن يخلو من أحد
ق 2أ وجهين إما أن يكونا متباينين وإما غير متباينين / فإن كانا متباينين فبينهما فسحة والفسحة غيرهما ولا يخلوان حينئذ من أن يكونا لم يزالا والفسحة بينهما أو يكونا لم

يزالا ولا فسحة بينهما <وإن كانا لم يزالا والفسحة بينهما> فلم يزالا إذن وشيء غيرهما فذلك ثلاثة أكوان.

(17) وإن كانا لم يزالا ولا فسحة بينهما فالفسحة حادثة فقد كانا متماسين ولا يخلو حينئذ التماس من أحد وجهين إما أن يكون فعلا لهما أو غير فعل لهما فإن <كان غير فعل> لهما فليس هما إذن اثنين وإن كان فعلا لهما فالفعل حادث فالتماس إذن حادث وبطل أن يكون لم يزل. وإن فسد القول بأن فاعل العالم جسمان متماسان أو متباينان ولا وجه ثالث غير ذلك فقد بطل أن يكون فاعل العالم جسمين.

ق 2ب (18) والدليل على أن فاعل العالم واحد لا اثنان نقول / إن كان فاعل العالم اثنين فهما إما مختلفان وإما متفقان فإن كانا متفقين إما في الذات والفعل وإما في الذات لا في الفعل وإما في الفعل لا في الذات. وكذلك إن كانا مختلفين إما أن يكونا مختلفين في الفعل والذات وإما في الذات لا في الفعل وإما في الفعل لا في الذات.

(19) فإن قال قائل إنهما متفقان في الذات والفعل فقد أبطلنا هذا الباب حيث أخبرنا أن الشيئين لا يكونان متفقين من كل جهة وهما اثنان وأبطلنا أيضا أن يكونا متفقين من جهة مختلفين من جهة <لأن الشيئين لا يكونان متفقين من جهة مختلفين من جهة> إلا وهما معترضان والمعترض محدث وليس خالقا. فإن قال إنهما متفقان في الذات لا في الفعل

30أ أحال أيضا وأخطأ لأنا قد تقدمنا فأخبرنا أن الشيئين إذا اتفقا في الذات فقد // اتفقا في

ب 14أ الفعل. فإن قال إنهما متفقان في الفعل لا / في الذات أحال أيضا لأنا قد تقدمنا فأخبرنا أن كل متفقين في فعلهما فهما متفقان في ذاتهما.

(20) وإن قال إنهما مختلفان في الفعل والذات جميعا وجب إذا كان أحدهما جسما أن يكون الآخر لا جسم وإذا كان أحدهما جوهرا أن يكون الآخر عرضا وإذا كان أحدهما يفعل الأجسام لا يكون الآخر يفعل الأجسام وأشباه ذلك. وذلك خلاف ما نعقل من العالم لان العالم موجود جوهر وعرض وجسم وغير جسم وفاعله فاعل جسم وفاعل جوهر وفاعل عرض فمن كان لا يفعل إلا جسما لا يفعل العالم لأن في العالم لا جسم ومن كان لا يفعل إلا لا جسم لا يفعل العالم لأن في العالم جسما ومن كان لا يفعل إلا عرضا لم يفعل العالم لأن في العالم جوهرا ومن كان لا يفعل إلا جوهرا لم يفعل العالم لأن في العالم عرضا أعني أن العالم جوهر وعرض وجسم وغير جسم. /

ب 14ب (21) وإن قال إنهما مختلفان في ذاتهما لا في فعلهما أحال لأنا قد أخبرنا أن الاختلاف في الذات يوجب الاختلاف في الفعل وإن قال إنهما مختلفان في فعلهما لا في ذاتهما أحال

أيضا لأن الاختلاف في الفعل يوجب الاختلاف في الذات أيضا.

30ب (22) وإذا فسد أن يكون فاعل العالم اثنين متفقين في الذات والفعل معا // أو متفقين في الذات لا في الفعل أو متفقين في الفعل لا في الذات أو مختلفين في الذات والفعل معا أو مختلفين في الذات لا في الفعل أو مختلفين في الفعل لا في الذات وليس وجه آخر فقد بطل أن يكون فاعل العالم إلا واحدا وذلك على هذا المثال.

(23) **إن كان للعالم فاعلان فلا يخلو من أحد وجهين**

إما أن يكونا متفقين وإما أن يكونا مختلفين

وذلك على ثلاثة أوجه

إما أن يكونا متفقين في الذات والفعل وذلك باطل

إما أن يكونا مختلفين في الذات والفعل معا وذلك باطل

وإما أن يكونا متفقين في الذات لا في الفعل وذلك باطل

<وإما أن يكونا مختلفين في الذات لا في الفعل وذلك باطل

وإما أن يكونا متفقين في الفعل لا في الذات وذلك باطل

وإما أن يكونا مختلفين في الفعل لا في الذات وذلك باطل>

(24) ودليل آخر على أن فاعل العالم واحد لا اثنان نقول إن فاعل العالم لا يخلو في ذاته من أحد ثلاثة أوجه إما أن يكون مثل العالم من كل جهة وإما خلافه من كل جهة وإما مثله من جهة وخلافه من جهة وذلك على هذا المثال.

(25) **فاعل العالم لا يخلو في ذاته من أحد ثلاثة أوجه**

إما أن يكون مثله من كل جهة وذلك باطل

وإما أن يكون خلافه من <كل> جهة وذلك هو الحق لأنه في ذاته خلافه

وإما أن يكون مثله من جهة وخلافه من جهة وذلك باطل.

31أ وقد يلزمنا أن نثبت ما ادعينا تحقيقه // ونوضح إبطال ما ادعينا إبطاله.

(26) فنقول إن زعم زاعم أن فاعل العالم في ذاته مثله من كل جهة جعل عالما فاعل عالم ومركبا فاعل مركب ويلزم للثاني ثالث وللثالث رابع وذلك إلى ما لا نهاية وادعاء ما لا نهاية باطل وإذ كان ذلك كذلك فلا بد من أن ينتهي إلى فاعل ليس بمفعول فذلك ليس هو مثل العالم من كل جهة لأنه ليس بمفعول مثل العالم. وإذا كان فاعل العالم مثله من كل جهة لم يكن هو بأن يفعل هذا دون أن يكون هذا يفعله وقد أجمع أهل العقل من أهل كل مقالة أن فاعل الفعل بخلاف الفعل وأن الفعل بخلاف الفاعل.

(27) وإن زعم زاعم أن فاعل العالم في ذاته مثله من جهة لزمه من جهة ما هو مثله أن يكون حكمه <كحكمه> في أنه محدث وأنه مركب وأنه لم يكن ثم كان وهذا ما لا أعلم أحدا قال بمثله ولا استجازه إلا النصرانية في المسيح فإنها قالت إنه إله إنسان فمن جهة ما هو إنسان ح[ك]مه حكم إنسان الذي هو العالم الصغير ويجري عليه ما يجري على الإنسان
د 2أ من الحدث ومن جهة ما هو إله / فهو قديم لم يزل. وقد أتينا على نقض هذا المعنى على
31ب النصرانية في كتابنا الذي أفردناه عليهم // من طريق القياس ونحن زائدون في آخر كتابنا هذا عليهم حججا أيضا وهي في المقالات التي ننصبها في هذا الكتاب في حكاية أقوال أهل الملل بإنجاز والرد عليهم با[خ]تصا[ر].

(28) ويستحيل أن يكون <فاعل> العالم محدثا [قد]يما لأن القدم خلاف الحدث والحدث خلاف القدم وإذا كان فاعل العالم في ذاته مثل العالم من جهة وخلافه من جهة أخرى فقد صار الحديث قديما والقديم حديثا وهذا من المقال والدعوى فاسد. وإذ فسد أن يكون محدث العالم مثل العالم من كل جهة أو مثله من جهة وخلافه من جهة فإنما الصواب في الوجه الثالث وهو قولنا إن فاعل العالم خلاف العالم من كل جهة.

(29) فإن كان ذلك كذلك وكان العالم مركبا ففاعله غير مركب وإذا كان العالم مختلفا ففاعله لا اختلاف فيه وإذا كان العالم متناهيا ففاعله غير متناه وإذا كان العالم جوهرا وعرضا
(نهاية د 2أ) ففاعله لا جوهر ولا عرض / وقياس ذلك أنه قصد الكتاب مداد ف[ك]اتبه ليس هو مدادا في قرطاس كل لحم ودم وعظم وإذا كان الكتاب ليس هو حيوانا ناطقا ميتا فكاتبه حيوان
32أ ناطق ميت وإذا كان الكتاب أحرفا مؤلفة ليس كاتبه أحرفا مؤلفة // وإذا كان الكتاب حكاية اللفظ ليس كاتبه حكاية اللفظ وجملة ذلك أن فاعل الشيء خلافه. فإذ ثبت أن فاعل الشيء خلافه فأوجب أن يكون <فاعل> العالم خلافه وفي ذلك أعظم [ال]أدلة على أن الخالق واحد.

(30) ودليل آخر على أن فاعل الع[ا]لم واحد قولنا إن كان فاعل العالم اثنين فلن [ي]خلو من
د 2ب أحد وجهين إما أن يكونا متعادين وإما مصطلحين فإن / كانا متعادين فإما أن يكونا متساويين في القوة وإما أن يكون أحدهما أقوى من الآخر فإن كانا متساويين في القوة فكل واحد منهما يمنع صاحبه من أن يفعل ولو كان الأمر كذلك لكان الفعل غير موجود وإن كان أحدهما أقوى من الآخر فأحدهما يتلف الآخر كما يتلف الماء النار ولو كان ذلك كذلك لما وجد أحدهما وإن كانا مصطلحين فلا يخلو أيضا من أحد وجهين إما أن يكون كل واحد منهما مساويا لصاحبه في قوته فيكونا متعاونين والمتعاونان ليس بإلهين وإما

أن يكون أحدهما ضعيفا والآخر قويا ومن كان ضعيفا ليس بإله. وإذ فسدت هذه الأوجه فقد ثبت أن فاعل العالم واحد وليس باثنين ولا ثلاثة بل واحد لا غير ذلك.

(31) ودليل آخر على أن فاعل العالم واحد نقول إنه لما كان كل ما في العالم بعض بعضا
32ب بعضا ولا ثبات لكليته إلا بثبات كل // بعض فيه أعني أنه لا ثبات لأرضه إلا بمائه ولا
لـ[م]ائه إلا بهوائه ولا لهوائه إلا بسمائه ولا ثبات نبا[ت]ه إلا بهذه ولا لحيوانه إلا بنباته
(نهاية د) كالإنسان / الذي لا ثبات لعظمه إلا بلحمه ولا للحمه إلا بعظمه ولا ثبات لرأسه إلا بقلبه ولا غير ذلك من أجزائه إلا بعضها ببعض كان ذلك دليلا على خالقه وفاعله.

(32) إن كان اثنين فهو أحد وجهين إما أن يكون أحدهما فعل بعضه والآخر خلق بعضه وإما أن يكون أحدهما خلق كله فإن كان كل واحد منهما خلق بعضا فقد تعاونا لإقامة عالم واحد وبناء واحد والمتعاونان ضعيفان. وإن كان الذي خلقه واحد منهما فأحد وجهين حينئذ إما أن يكون خالقه الذي هو أحدهما جعل الدليل فيه <على أنه وحده خالقه وإما أن يكون خالقه الذي هو أحدهما جعل الدليل فيه> على أنه والآخر خلقاه. فإن كان جعل الدليل فيه على أنه وحده خالقه فقد بطل ادعاء الآخر وثبت الواحد بدليله وإن جعل الدليل فيه على أن الآخر خالقه فذلك دليل كاذب والحكيم لا يكذب ولا ينصب دليل نفسه لغيره فإذ فسد هذان الوجهين فقد بطل أن يكون خالق العالم وفاعله اثنين وثبت أن خالقه وفاعله واحد.

(33) وإذ ذكرنا اسم الواحد فنحن حذراء أن نقسم اسم الواحد ونقول حينئذ ونخبر على أي تلك
33أ الوجوه نزعم أن الله واحد // فنقول إن الواحد يقال على ستة أوجه واحد في البساطة وواحد في التركيب وواحد في الجنس وواحد في النوع وواحد في العدد وواحد في أنه لا مثل له و[ذ]لك على هذا المثال.

(34) **اسم الواحد ينقسم على ستة أوجه**

أحدها واحد في البساطة كالنفس البسي[طة] التي ليست كالبدن المختلف والآخذ الأشخاص والثاني واحد في التركيب كالنفس والجسد الذين هما واحد في التركيب والثالث واحد في الجنس كالإنسان والثور في الحيوانية والرابع واحد في النوع كسعيد ويزيد في الإنسانية والخامس واحد في العدد كسعيد ويزيد في العدد والسادس في أنه لا مثل له كما نقول فلان واحد <ولا> ثاني في علمه الذي إنما نعني به أنه لا مثل له في علمه.

(35) ونحن الآن حذراء أن نوضح على أي هذه الأوجه قلنا إن الله واحد وإن كنا نعلم أن

المقاييس عن الله ساقطة لأنه تبارك لا مثل له ولا شبه ولا نظير ولا عديل ولا ضد ولا ند غير أنا نحتاج في مثل ذلك أن نرجع إلى تفسير ستة الأوجه على ما ينبغي ويجب وإن طال الكلام في ذلك قليلا.

(36) فنقول إن الواحد في البساطة على ضربين إما جسم وإما غير جسم والواحد في البساطة الذي هو جسم على [ثلاثة] ضروب إما جمادي وإما نباتي وإما حيواني. والجمادي على
33ب ضربين إما أن يجوز عليه الدخان بالنار وإما <أن> لا يجوز عليه ذلك فالذي يجوز عليه الدخان // كالذهب الذي هو بسيط لا يخالطه غير الذهب وهو كله أجزاء يشبه بعضها ب[عضا] والذي لا يجوز عليه فهو كالماء والهواء والأرض والحجارة وسائر أنواع الجوهر. [و]النباتي على ضربين منه عشبي كما يشبه أجزاء الخسية والهندبة بعضها بعضا في الضمرة والدقة ومنه شجري كما يشبه بعض أجزاء الأبنوس بعضا. والحيواني على ضربين منه كالسمك الذي يشبه بعض أجزائه بعضها في البياض ومنه كالعظم من الثور واللحم من سائر الحيوان الذي يشبه بعض أجزائه بعضا <أو ك>الكبد والقلب الذي يشبه بعض أجزائه بعضا.

(37) وأما واحد في البساطة الذي هو غير جسم فهو على ضربين إما قائم بذاته <وإما قائم بغيره. القائم بذاته> فالنفس التي هي جوهر روحاني بسيط غير جسماني وكذلك سائر الأرواح والملائكة في ما تذكر الحكماء والقائم في غيره فهو على ضربين إما أن يكون ج[و]هريا لما قام فيه وإما أن يكون عرضيا له الجوهري فيما قام فيه هو على ثلاثة
34أ ضروب إما جمادي كجمرة النار وبرودة // الثلج ويبس الأرض ورطوبة الماء وصفرة الذهب وبياض الفضة وإما نباتي كحمرة شقائق النعمان وخضرة البقول وحلاوة الأثمار وس[وا]د الأبنوس وإما حيواني وهو كحس الحيوان ومن[طق] الإنسان وأشباه ذلك.

(38) فإنه ليس من هذه واحد إلا وهو بسيط في معناه فإنا نجد الذهب متشابه الأجزاء فلذلك سميناه بسيطا وكذلك الأرض والماء والهواء ونجد أيضا الخشبة الواحدة من النبات متشابهة الأجزاء ونجد أيضا العظم الواحد متشابه الأجزاء ونجد النفس غير مختلفة الأجزاء كالبدن ونجد حرارة النار وبرودة الثلج وصفرة الذهب وأشباه ذلك وإن كانت قائمة في غيرها فإنها عند الفعل أمور بسيطة غير مختلفة الأجزاء ولذلك سمينا ذلك واحدا في البساطة لا على معنى آخر.

(39) وأما الذي قلنا إنه واحد في التركيب فهو على [ض]روب إما جوهر غير جسماني مع
34ب جوهر جسماني كان منهما كلا واحدا كموسى وهارون الذي كل واحد منهما // مركب

من نفس روحانية بسيطة وجسد جرماني مختلف وإما جوهر جسماني مع جوهر جسماني كا[ن] منهما كلا واحدا وذلك على ضربين إما ط[ب]اعي وإما صناعي فالطباعي كالعظم مع [ال]لحم كان منهما بدنا واحدا وأما الصناعي كالفص مع الحلقة سمي خاتما واحدا فهذا ومثله إنما سميناه واحدا بتركيب.

(40) وأما الذي هو واحد في الجنس فهو على ثلاثة ضروب إما جمادي كالفضة والذهب والرصاص والنحاس واحد في الجماد وإما نباتي كالرمانة والسفرجلة والعنبة واحد في النبات وإما الحيواني كالإنسان والحمار واحد في الحيوانية فهدا ومثله إنما سميناه واحدا لأنه واحدا في الجنس.

(41) وأما الذي هو واحد في النوع فكموسى وهارون الذين هما واحد في الإنسانية وكجبرائيل وميخائيل الذين هما واحد في الملكية وسائر ذلك من أشخاص أنواع الحيوان التي يجمعها نوع واحد التي به <هي> [وا]حد. وإنما سمينا هذه واحدا لأنها واحد في النوع.

35أ (42) وأما الذي هو واحد في العدد فكموسى واحد وهارون واحد في العدد. وإنما // سمينا هذا واحدا في العدد. وأما الذي هو واحد لا مثل له فهو على ضربين إما <في> ذاته وإما <في> فعله.

(43) فأما الذي في ذاته فكم[ا] نقول إن الأرض لا مثل <لها> في الأربع طبائع [فإ]نه ليس بموجودة أرض أخرى وكما نقول إن الشم[س] لا مثل لها في الكواكب لأنه ليس بموجودة في الكواكب شمس أخرى. وأما الذي في فعله فكما نقول إنه ليس في الكواكب من ينير العالم مثل الشمس فهي في ذلك واحد وكما نقول إنه ليس في الطبائع الأربعة من هو المركز الأوسط كالنقطة في وسط الدائرة غير الأرض فهي في ذلك لا مثل لها فإنما سمينا هذا ومثله واحدا لهذه العلل التي وصفنا.

(44) <فنرجع> إلى ما كنا قلنا آنفا أي على أي هذه الأوجه قلنا إن الله واحد على البساطة في الذات أم على التركيب أم على الجنس أم على النوع أم على العدد أم على عدم الم[ثال] في ال[ذ]ات والفعل. فنقول إنه قد [ق]ال بعض العل[ل]ماء الموحدة إن الله واحد بالبساطة يعني أنه واحد غير مختلف الذات بـ[وج]ه من // الوجوه قال فهذا معنى واحد في 35ب البساطة. وقال آخر إن الله واحد في الذات والفعل أي إنه لا نظي[ر] له في ذاته ولا مثل له في فعله وهذان ال[وج]هين صحيحان جميعا أن الله واحد في أنه غير [م]ختلف الذات وواحد بأنه لا نظير له في الذات وواحد بأنه لا عديل له ولا مثال في الفعل. فأما الوجوه الباقية فإنها منكسرة فنقول إما أن يقول قائل إن الله واحد في الجنس فقد أخطأ لأن من

كان له جنس فله نوع وله أيضا شخص وهذه صفة المركبين والتركيب عن الله منفي.

(45) وإن قال إنه واحد في النوع فهذه أيضا صفة الأشخاص التي يجمعها نوع واحد وهي صفة الجواهر المحدثة وذلك عن الله منفي غير أنه قد قال بهذا القول أمم وملوك وهم النصارى فنحن ذاكرون هاهنا بعض ما يدعون في ذلك وناقضون عليهم ما ادعوا في ذلك والله المعين [ا]لمفهم.

(46) اجتمعت النصرانية الدائنة بالثلاثة أن الله هو الذي خلق العالم ومحدثه [لا] من شيء جوهر واحد ثلاثة أقانيم كل واحد من تلك الثلاثة الأقانيم لم يزل وهي ثلاثة الله واحد وليست ثلاثة آلهة. وقد شرحنا قولهم كاملا في كتابنا عليهم // من القياس إلا أنه لا نترك 36أ هاهنا أن نذكر بعض ما يلزمهم إذ كان هذا موضع ذلك [كم]ا فعلنا بالصابئة وأصحاب الاثنين لما ب[لغ]نا موضعهم في موضع الرد على من قال إن جواه[ر] العالم قديمة وأعراضه حديثة فأما هاهنا فيشبه ويحسن الرد على النصارى إذ كان معنى هذا الموضع هو معنى تفسير قولنا في الخالق أنه واحد وإذ نحن وهم في وحدانيته مختلفون لأنهم يقولون هو واحد قي الجوهر وهو ثلاثة أقانيم وهذا القول عند المنطق هو ثلاثة أشخاص يعمها [ن]وع واحد مثل سعيد ويزيد وخلف الذي تعمهم إنسانية واحدة ومثل ثلاثة دنانير التي يعمها [ذه]ب واحد وسكة وتفسير واحد فلذلك رأينا أن نتوقف معهم هاهنا قليلا ونرد عليهم بحسب ما حضر.

(47) يقال للنصارى عامة أخبرونا عن هذه الثلاثة أقانيم التي زعمتم أنها جوهر واحد <فلا> يخلو من اثنين أوجه إما أن تكون هي الجوهر الواحد العام ل[ه]ا وإما أن تكون غيره فإن ق[ا]لوا هي هو وذلك قول اليعقوبية قلنا فهي <هو> وشيء آخ[ر] غيره أو هي هو فقط ولا شيء آخر غيره.

36ب (48) فإن ق[ا]لوا هي هو ولا شيء آخر غيره قيل لهم فإذا [كا]نت // هي هو ولا شيء آخر غيره وهو واحد فقد بطل أن تكون ثلاثة وثب[ت] أنها قنوم واحد لأنها جوهر واحد <أو يكون ليس جوهرا واحدا> إذ كا[نت] ثلاثة أقانيم. فإن قالوا ليس ما ذكرتم بلازم لنا قي[ل] لهم لم لا يلزمكم ذلك فإن قالوا من قيل أنا قد نج[د] ثلاثة الدنانير ذهبا واحدا لا شيء غيره نعني أنها ليست فضة ولا ذهبا ولا نحاسا غير الذهب وهي ثلاثة الدنانير وهو واحد وتلك الثلاثة هو ذلك الواحد وكذلك نقول ثلاثة الدنانير هي أوسية واحدة لا غيرها نعني أنهم لا جمادية ولا فردية ولا غير ذلك سوى الأوسية. وكذلك أيضا نقول بياض وسواد وخضرة ونقول إن ثلاثها لون فقط لا غير ذلك نعني أنها ليست مراقية ولا

را[...] بل لون لأن اللون يعمها فإذا كان ذلك كذلك فليس يلزمنا ما التزمتمونا من الثلاثة أقانيم إن كانت جوهرا واحدا لا غيره فأحد أمرين إما أن يكون قنوما واحدا إذ هي جوهر واحد وبطل أن تكون ثلاثة أقانيم وإما أن يكون ليس جوهرا واحدا إذ كانت ثلاثة أقانيم.

(49) فنول ونحن نسأل من يقرأ كتابنا [ه]ذا [أن] يتقصى فحص ما نذكر وينصف في الحكم. س[أل]ناهم فقلنا [حد]ثونا عن ثلاثة أقانيم التي زعمت[م] أنها جوهرا واحدا هي ذلك الجوهر الواحد فقط [ل]ا شيء آخر [غير]ه أم هي هو وشيء آخر غيره فكان جوابهم أنها هو و<ليس> شيء آخر فألزمناهم أنها إذ // كانت هي هو وليس شيء آخر غبره 37أ أحد أمرين إما إبطال كونها جوهرا واحدا إن كانت ثلاثة أقانيم أو إبطال كونها ثلاثة أقانيم إن كانت جوهرا واحد[د]ا فكان جوابهم وما جعلوه قياسا لقولهم تمثيلا لدع[وا]هم على غير بنية السؤال وتأسيسه.

(50) ونحن نخلص ذلك هاهنا ونقول أما ما مثلوا من الثلاثة دنانير أنها ذهب واحد لا غيره يعنون أنه يعمها وأنها ليست فضة ولا ذهبا ولا رصاصا وليس عن مثل هذا سألناهم لأن جوابهم إنما هو هاهنا جواب جزئي ونحن فإنما سألناهم مسألة كملية وذلك أنا قد علمنا أن الثلاثة دنانير التي هي [ذه]ب ليس سوى الذهب من الجواهر لا فضة ولا ذهبا ولا نحاسا ولا رصاصا وإنما سألناهم ليخبرونا الدنانير [هي] الذهب وحده وشيء آخر أم لا شيء آخر بوجه من الوجوه أصلا فإن زعم القوم أنها لا شيء آخر غير الذهب أبذهبهم نقش الدنانير وختمها الذي به وجب أ[ن] تسمى دنانير الذي هو غير الذهب.

(51) وكذلك القول فيما ادعوا من أن الثلاثة الدنانير أوسية واحدة فإن [فيه غير] الأوسية التي بها وجب أن يكون [كل] واحد غير صاحب[ه] وهي كالأشخاص التي هي غير الإنسانية وكذلك القول فيما ادعوا من البياض والسواد والخضر[ة لون] أنا نقول إنه وإن كان كل هذه الألوان يقع عليها اسم اللون وهو // جنس فإنها مختلفة بأنواعها التي هي غير 37ب أجنا[س]ها فإن البياض نوع هو حلاف نوع السواد وضده ومع[نى] كل وا[حد] منها غير صاحبه وهم لم يقولوا في الأ[قا]نيم إن واحدا منها ضاد الآخر ولا خلافه كاختلاف البياض والسواد.

(52) فقد بان من مقاييسهم التي أتوا بها أن الثلاثة أقانيم إن كانت هي الجوهر الواحد لا غيره جوهر ولا عرض فقد بطل إما الجوهر الواحد وثبتت الثلاثة أقانيم وإما أن يكون قد بطلت الثلاثة أقانيم وثبت الجوهر الواحد وإن كان ذلك من قولهم فاسدا فليس لقولهم إن

قالوا إن الثلاثة أقانيم هي ذلك الجوهر الواحد لا غيره جوهر ولا عرض معنى.

(53) وإن قالوا [إن ال]ثلاثة أقانيم هي الجوهر الواحد وشيء آخر قيل لهم ما ذلك الشيء الآخر فإن قالوا هي خواص الأقانيم ال[تي بها] افترقت الأقانيم على أنها جوهر واحد كالنقش والختم في الدنانير الذي به صارت الدنانير [د]نانير أي ذهبا واحدا قيل لهم وما تلك الحلى والخواص جواهر أم أعراض.

(54) فإن /

(ف 37ب, سطر 17)

قالوا جواهر كانوا قد أقروا
بجواهر محدثة بقدر عدد تلك الحلى
والخواص و[إن ق]الوا أعرا[ض] جعلوا
ربهم معترضا وإذا ك[ا]ن ربهم جوه[را
م]عترضا فهو مركب من جوهر وعرض وما
كان كذلك فهو محدث. وإن قالوا ليست
38أ تلك الحلى جواهر // ولا أعراضا
قيل لهم وما الذي دعاكم إلى أن قلتم
ليست جواهر ولا أعراضا فإن قالوا لأن
الحلية لا تكون جوهرا فلذلك قلنا ليست
جواهر ولأن الرب لا ي[قال] فيه عرض
لذلك قلنا ليست أعراضا. قالوا فأ[ن]فوا
أن [يكون] جوهرا أيضا
<...>

(ح 2أ)

[يز]عمون أن تلك الحلى
جواهر فيلزمهم أن ربهم
جواهر عدة على قدر عدد
تلك الحلى وإما أن
[يز]عموا أنها أعراض
فيلزمهم أن ربه[م]
معترض والمعترض محدث.
اللهم إن يزعمون أنه
ليست هي جوهرا [و]لا
عرضا فيبطل قولهم ثلاثة
أقانيم جوهر واحد
لأنه إذا لم تكن جوهرا
فليس لذكر أن الثلاثة
الأقانيم جوهر واحد معنى.

ح 2أ, سطر 8 فذلك قولنا إلى هاهنا في الرد عليهم إن قالوا إن ثلاثة أقانيم الجوهر العام لها وهذا مذهب اليعقوبية خاصة.

(55) ولننصرف الآن إلى الثاني من قولهم فإن قالوا إن الثلاثة أقانيم غير الجوهر الواحد [العا]م لها وذلك قول الملكية [يقال لهم حدثونا] إذ كان[ت] ال[ثلاثة] الأقانيم غير [الجوهر الواحد] العام لهم [فما] هي في أنفسها [جواهر أم أعر]اض أ[م لا ج]واهر ولا ح 2ب [أعراض إن قالوا] جواهر أقروا أن ربه[م جواهر على قدر] عدد الأقانيم وإن قالوا / أعراض زعموا أن ربهم عرض وهذان القولين جميعا خلاف قولهم. وإن قالوا ليست

جواهر ولا أعراضا بطل قولهم إنها جوهر واحد وذلك خلاف قولهم إنها جوهر واحد.

(56) ثم يقال لهم إذا كانت الثلاثة الأقانيم غير الجوهر الواحد فلا ينبغي أن تقولوا إ[نها] جوهر واحد وليس إذا كانت الدراهم غير الذهب لا ينبغي يقال إنه ذهب واحد وكذلك <إذا كانت الدنانير> غير الفضة لا ينبغي أن يقال إنه فضة و[ا]حدة لأن الدنانير ذهب لا فضة والدراهم فضة لا ذهب فغلطهم في هذا ومثله م[ك]شوف.

(57) ثم يسأل هؤلاء فيقال لهم إذا كانت ال[ثلاثة] الأقانيم غير الجوهر الواحد فما تقولون [في] الله هو [ا]لثلاثة الأ[قانيم التي ه[ي غير [ا]ل[جوهر] الواحد فقط [أ]م هو غير الجو[هر الواحد الذي] هو غير الثلاثة [الأ]قانيم ف[قط ...] أم ليس هو وا[حدا م]نه[ما ...] قالوا إن الله هو الجوهر الذي [...] / 38أ, سطر 5

(58) <...> كما أنه لا يضره. بمعنى ما لا مثل له وذلك أنه لما كان كل ما هو غير الله محدثا وم[ن]قضيا وكان الله وحده لا ابتداء له ولا انقضاء كان من زعم أنه واحد من هذه الجهة قد أتى بفرق أن صحيح.

(59) وقال آخر معنى أن الله واحد هو أنه علة غير معلولة وسبب غير مسبب ونقول إن هذا أيضا داخل في باب قولنا إنه واحد في أنه لا ثاني له ولا [شب]ه له ولا نظير له وذلك أن كل علة فهي معلولة وكل سبب سواه فهو مسبب وهو وحده العلة لكل معلول [وال]سبب لكل مسبب إذ ليس هو معلولا ولا مسببا.

(60) وقا[ل] آخر هو واحد بأنه غير جوهر ولا عرض وكل ما سواه فهو إما جوهر وإما عرض وهذا أيضا داخل في قولنا الذي قلنا إنه واحد لأنه لا ثاني له ولا نظير له وكل من له ثان ونظير فهو إما جوهر فله أمثال ون[ظ]راء وإما عرض فله على حسب ذل[ك] أمثال ونظراء [كا]لكوكب مثله كواكب والإنسان مثله إنسان والبياض مثله بياض والسواد مثله سواد [وال]له ليس بجوهر ولا عرض ولذلك ليس له مثل ولا نظير ولا شبه ولا ضد ولا ند ولا عديل ولا قريب ولا // موازن ولا مقايس تعالى وتمجد. 38ب

تمت المقالة الثامنة.